متابعة

«مع كلّ معرض نشعر بأننا نجحنا في تحريك المياه الراكدة وإعادة الاهتمام للكتاب العربي»، يقول علاء البرغوثي مدير «معرض الكتاب العربي في أوروبا»، المؤسّسة التي تنظّم، يوفي السبت والاحد المُقبلين، الدورة السابعة من معرضها في مالمو

مالمو ـ **العربي الجديد**

لا تُعدّ معارض الكتاب العربي في أوروبا تظاهُرات لعرض الكتب فحسب، بحُكم أنّها متأثّرة بعوامل كبيرة لا تقف عند حدود الظاهر الثقافي وحسب. فخلال العقد الماضي لعبت موجات اللجوء والهجرة من بلدان عربية إلى أخرى تقع على الضفّة المُقابلة، دوراً في شكل ومحتوى الكتاب العربي في أوروبا. كما حملت هذه الموجات معها هموم تعلّم اللغة الأمّ، والتواصل اليومي مع لغة جديدة. وهذا ما التفتت إليه مؤسّسة «معرض الكتاب العربي في أوروبا»، التي تُنظّم يومَي الأول والثاني من يونيو/ حزيران المُقبل الدورة السابعة من «معرض مالمو للكتاب العربي» في السويد، وهو جزء من معارض عدة، تُنظّمها المؤسّسة مثل «معرض كوبنهاغن للكتاب العربي» و«معرض السويد للكتاب العربي للطفل»، وعدد من المعارض في المدن الأوروبية.

وللحديث أكثر عن تفاصيل معرض مالمو وخلفيّاته، التقت «العربي الجديد» بالمدير العامّ لـ«مؤسسة معارض الكتاب العربي في أوروبا»، علاء البرغوثي، الذي لفت إلى أنّ المؤسسة استطاعت مُراكمة تجارب عديدة حتى وصلنا إلى هذه المرحلة، فكانت البداية من عام 2017 عندما قمتُ مع عدد من الأصدقاء بتأسيس معرض للكتاب العربي في مدينة مالمو، والذي كان الأول من نوعه».

ويربط البرغوثي مناسبة التأسيس بموجة اللجوء الجديدة إلى أوروبا عموماً والسويد خصوصاً، يقول في حديثه إلى «العربي الجديد»: «وفي تلك الفترة لمسنا الحاجة الكبيرة للكتاب العربي من قبل الجاليات، وخصوصاً الكُتب المتعلّقة بتعليم العربية، وصادف تلك الفترة إطلاق الدورة الأولى من «معرض إسطنبول للكتاب العربي» عام 2016، حينها أردنا نقل التجربة إلى السويد، فالتقيت عدداً من الصحافيّين والناشطين العرب في السويد، ومنهم الصحافي عبد اللطيف الحاج محمد، والناشطون مازن زيات وعلاء القط وحازم يونس، فكانت حينها ولادة الدورة الأولى من المعرض في مالمو بشهر إبريل/ نيسان 2017».

شجّعت هذه التجربة البرغوثي على توسيع أعمال توزيع وتوفير الكتاب العربي في أوروبا، فقرّر أن يُطلق بعدها أول منصّة رقمية لبيع الكتب العربية في السويد، وتوسّع بها لتغطي أوروبا كلها، كما أطلق مؤسسة متخصصة بمعارض الكتاب العربي تحت اسم «معرض الكتاب العربي في أوروبا»، وهي تتضمّن «معرض كوبنهاغن للكتاب العربي» الذي يُعدّ أكبر معرض للكتاب العربي في الدنمارك، ويُعقد بشكل سنوي مستمرّ منذ عام 2019، كما تنظّمت المؤسسة ما يزيد عن 20 معرضاً في كلّ من السويد والدنمارك، عبر شراكات مع عدد من المؤسّسات ودُور النشر في السويد والعالم العربي.

معارض الكتاب العربي بالنسبة لعلاء البرغوثي وفريقه في المؤسسة «ليست فقط فرصة لتوفير الكتاب العربي للجمهور في أوروبا، بل فرصة لتوفير مساحة لالتقاء جميع المُهتمّين بالشأن الثقافي العربي من كُتّاب وشعراء وادباء ومفكّرين وفنّانين تشكيليّين»، ويُتابع في حديثه إلى «العربي الجديد»: «أعتبر أنّ الكتاب العربي خير مُمثّل للجاليات العربية، ويعكس تنوّع وأصالة الفكر العربي، بعيداً عن الصورة النمطية السلبية في كثير من الأحيان، والتي يُحاول الإعلام الغربي رسمها عن العرب بشكل عام».

عُقدت الدورة الأولى من «معرض مالمو للكتاب العربي» عام 2017

يُسلط المعرض الضوء على قضيّة فلسطين من خلال الإصدارات والندوات

ويُوضّح: «شهدت بُلدان أوروبا خلال الفترة الماضية إطلاق العديد من المُبادرات والمعارض، وإن كان المُشاهد من بعيد قد يشعر بانتشار ما يُمكن أن نسمّيه فوضى المعارض إلّا أنه في الحقيقة كان ذلك مريحاً لنا، فمع كلّ معرض جديد تُنظّمه أي جهة مهما كان معرضها متواضعاً من حيث التنظيم وعدد العناوين، كنتُ أشعر بأنّنا نجحنا في أن نُحرّك المياه الراكدة، ونُعيد الاهتمام إلى الكتاب العربي في أوروبا».

لكنّ السؤال القائم والأكثر راهنية حول أي نشاط ثقافي، كيف يُمكن للناشر العربي في أوروبا أن يُقيّم الفعاليات، خاصة أننا نشهد موجة منع ومصادرة غير مسبوقة، في ظلّ تواطؤ أوروبي مع الإبادة الصهيونية القائمة في غزّة؟

يُجيب مدير مؤسسة «معرض الكتاب العربي في أوروبا»: «ليست معارضنا لتوفير الكتب العربية في أوروبا فقط، بل لخلق مساحات من الحوار الفكري والتركيز على قضايانا العادلة، خاصة قضيّة فلسطين التي نعمل على تسليط الضوء عليها عبر ثلاثة محاور رئيسية نحرص على وجودها في كلّ معرض».

ويُميّز البرغوثي بين هذه المحاور من خلال: «المعارض الفنّية والتشكيلية التي تسلط الضوء على القضية الفلسطينية، حيث يعتبر الفنّ التشكيلي من أكثر طُرق التواصل فعالية مع الجمهور الغربي، فدائماً تكون لدينا معارض فنّية ضمن معرض الكتاب، كمعارض الفنّان التشكيلي مأمون الشايب والفنّان يحيى عشماوي، بالإضافة إلى الحفلات الموسيقية والفنّية التي تُركّز على التراث الفلسطيني، كالعديد من الحفلات التي قدّمها الفنّان عماد التميمي وفرقته من السويد. والمحور الثاني، هو توفير الكتب العربية التي تتحدّث عن القضية الفلسطينية بشكل أكاديمي، ككتب «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» ودُور النشر العربية التي نعمل على توافر كُتبها بشكل دائم في معارضنا، والمحور الأخير، اللقاءات بين الناشطين وزُوّار المعرض التي تجري عبر اللقاءات العامّة، أو الندوات وورش العمل التي نقوم بتنظيمها، ضمن البرامج الثقافية المرافقة للمعرض».

ويتابع: «مع بداية العدوان الإسرائيلي على أهلنا في قطاع غزّة اتّخذنا قراراً بتأجيل عدد من معارضنا، لأن ما حدث، حقيقة، من مجازر كان صادماً بالنسبة لنا، إلّا أننا في وقت لاحق قرّرنا استئناف معارضنا، لكن مع إلغاء جميع الحفلات الافتتاحية تضامناً مع أطفال غزّة، وأيضاً تواصلنا مع مؤسسات إغاثية دولية ستكون حاضرة خلال المعرض حتى تقوم بجمع التبرّعات لإغاثة أهلنا في القطاع».

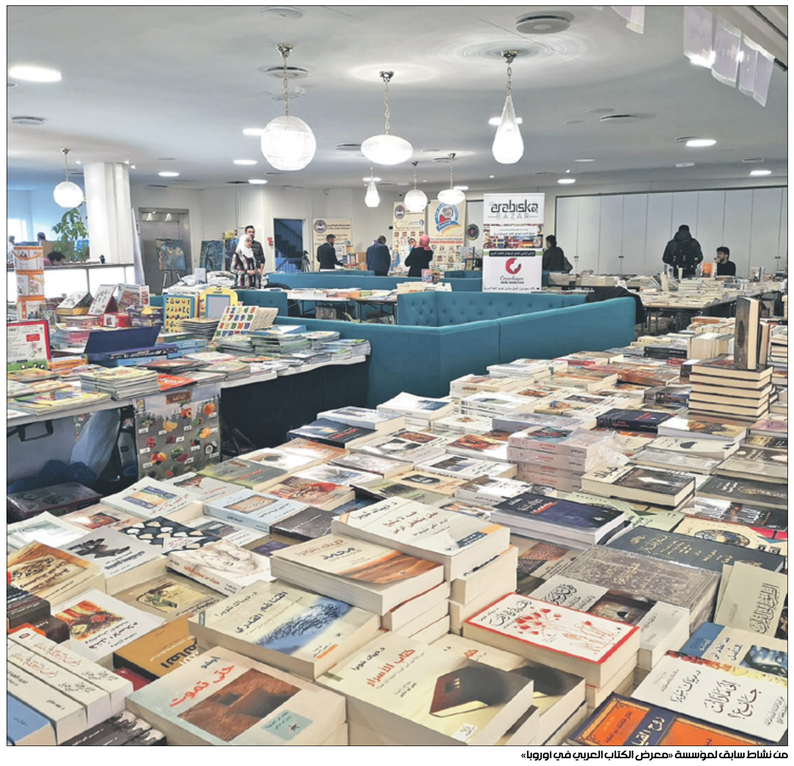
من نشاط سابق لمؤسسة «معرض الكتاب العربي في أوروبا»

تحت مجهر العنصرية

في حديثه إلى «العربي الجديد»، يلفت علاء البرغوثي (الصورة)، مدير مؤسسة «معرض الكتاب العربي في أوروبا» إلى التحدّيات الكبيرة التي تواجهها مثل هذه الأنشطة والمعارض «خاصّة مع تقدُّم الأحزاب العنصرية الأوروبية، وتنامي موجة الإسلاموفوبيا ضدّ المهاجرين التي انعكست سلباً على الحياة الثقافية فأصبحت جميع المعارض تحت المجهر، وأصبحت الكثير من الجهات العنصرية تنتظر أي خطأ لانتقاد المشاريع الثقافية العربية. أمّا الجوانب الأخرى، فتتعلّق بما ذكرته سابقاً من ودراسة السياسات» ودُور النشر العربية التخصّصية التي نعمل على توافر كُتبها بشكل دائم في معارضنا، والمحور الأخير، اللقاءات بين الناشطين وزُوّار المعرض التي تجري عبر اللقاءات العامّة، أو الندوات وورش العمل التي نقوم بتنظيمها، ضمن البرامج الثقافية المرافقة للمعرض».

ويتابع: «مع بداية العدوان الإسرائيلي على أهلنا في قطاع غزّة اتّخذنا قراراً بتأجيل عدد من معارضنا، لأن ما حدث، حقيقة، من مجازر كان صادماً بالنسبة لنا، إلّا أننا في وقت لاحق قرّرنا استئناف معارضنا، لكن مع إلغاء جميع الحفلات الافتتاحية تضامناً مع أطفال غزّة، وأيضاً تواصلنا مع مؤسسات إغاثية دولية ستكون حاضرة خلال المعرض حتى تقوم بجمع التبرّعات لإغاثة أهلنا في القطاع».

كذلك لا يُمكن الحديث عن تراكم الخبرة والإنجاز، من غير الوقوف عند التحدّيات، خاصة مع تنامي تيارات اليمين الشعبوي في أوروبا، الأمر الذي يمسّ بشكل مباشر جوهر ثقافة المهاجرين أو اللاجئين والأنشطة المتعلّقة بهم. وحول هذا التفصيل يقول مدير «معرض الكتاب العربي في أوروبا»: «التحدّيات كبيرة، منها ما هو محلّي، والمتعلّق بتقدُّم الأحزاب العنصرية في العديد من البلدان الأوروبية، الأمر الذي زاد من موجة الإسلاموفوبيا والعنصرية ضدّ المهاجرين التي انعكست سلباً على الحياة الثقافية بالعموم، فأصبحت جميع المعارض تحت المجهر، وأصبحت الكثير من الجهات العنصرية تنتظر أي خطأ لانتقاد المشاريع الثقافية العربية. أمّا الجوانب الأخرى، فتتعلّق بما هو تقني وتخصّ البيّات النشر، كانتشار ظاهرة الكتب المزوّرة التي أغرقت أوروبا، والتي نعمل على منعها بشكل كامل داخل معارضنا، إلّا أن وجود الكُتب المزوّرة في العديد من المعارض والمنصّات في أوروبا شكّل إساءة وضرراً كبيراً للكتاب العربي في أوروبا».

ويختم البرغوثي حديثه إلى «العربي الجديد» بالحديث عن تفاعل الناشرين العرب مع المعرض: «حقيقة الموضوع متفاوت بشكل كبير، فهناك عدد من دور النشر التي تشارك في معارضنا منذ البداية خصوصاً دُور النشر العربية من قطر ودول الخليج العربي، وأيضاً دور النشر العربية من لبنان ومصر وتركيا وكندا، والتي تحرص على أن تكون عناوينها متوفّرة بشكل دائم ضمن المعرض».

إطلالة

تسويف الفكرة الاستعمارية تحت غطاء التفوّق

مسألة العدالة

تفترض العدالة فكرة المساواة، ولا يحقّ لدولة فرض جرائمها، مثل الاستيطان وطرد السكان الأصليين، على أنّها واقع لا يجوز المساس به أو جداله

فوّاز حداد

إنّ أوّل ما ينكره، وآخر ما يفكّر فيه النظام الدولي المُسيطر في العالم هو مسألة العدالة، وكان أوضح ما يكون في السبب الذي استدعى تأسيس «المحكمة الجنائية الدولية» عام 2002، باعتبارها الملاذ الأخير لمحاكمة أفراد مسؤولين كبار عن فظائع تدلّ على ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضدّ الإنسانية وعمليات إبادة جماعية، ما جعل عشرات الدول لا تقبل بها؛ وهي الدول التي يمنحها التاريخ الوصف الأكثر ارتكاباً للجرائم: لائحة طويلة على رأسها «إسرائيل»، والولايات المتحدة، وروسيا، ولا تسمح لأيّة جهة مقاضاتها، طالما أنّها تستطيع بالضغوط والتهديد والوعيد التنصّل من أي اتهام، بل تستطيع إدانة أيّة دولة، وأيضاً أية محكمة.

هذه الدول تتصرّف على أنّ لها الحقّ في أن تكون فوق القانون. مع هذا بلغ عدد الدول المنضمّة إلى بروتوكول روما الخاص بالمحكمة 134 دولة حتى الآن. اعتبر الاتهام الذي وجّهته المحكمة لـ«إسرائيل» قراراً تاريخياً، فمنذ الحرب العالمية الثانية، وتاريخ إقامة هذا الكيان، لم تجرؤ جهة على اتهامها، لا سيّما محكمة دولية. لذلك كان التلويح بالسعي إلى استصدار أمر اعتقال رئيس وزرائها، ووزير الدفاع، ما يساعد على سوقهما إلى المحاكمة، فيما لو قُبض عليهما، لارتكابهما جرائم حرب، من هجمات موجّهة ضدّ سكان مدنيّين، إلى التسبّب في الموت عن قصد، وارتكاب جرائم ضدّ الإنسانية، أدّت إليها القيود التي تفرضها «إسرائيل» على المساعدات التي تدخل غزّة، والطريقة التي تُدير بها الحرب، ما يرقى إلى استخدام المجاعة سلاحاً.

الاتهامات، حسب تقديرات مراقبين أقلّ بكثير ممّا ارتُكب، ومن شأنه توجيه الاتّهام بجريمة الإبادة الجماعية. أظهرت مخاوف «إسرائيل» ضُعف دفاعها عمّا اقترفته، ما لا يُساعدها على الإفلات من العقاب، مع أنّ المحكمة قصّرت في توجيه اتهامات لأعضاء مجلس الحرب الإسرائيلي، وهم الأشدّ عنصرية، إذ لم يوفّروا جهداً في التحريض على الإبادة. جعل ذلك أميركا تتحرّك بفعل ثقلها الدولي، والتصرّف كرجل عصابات، بتوجيه تهديدات إلى المدّعي العام، بأنّ المحكمة أنشئت من أجل أفريقيا، قد تحاكم رئيساً كبوتين، وليس الغرب وحلفاءه. اعتبرت أميركا الاتهام خطوة غير مسبوقة تجاه دولة ديمقراطية في حالة حرب، فـ«إسرائيل» ليست روسيا أو إيران، بل مجتمع لديه علاقات اقتصادية وأكاديمية وعلمية وتجارية متطوّرة في مجالات عدّة مع العالم المتحضّر.

إنّ مذكّرات التوقيف «مُشينة» حسب الرئيس الأميركي، و«مُخزية» حسب وزير خارجيته. أمّا «إسرائيل» فاستنفرت الهولوكوست، واستهدفت الفلسطينيّين، بتصريحات أكثر ما كانت وضوحاً في وصف عمليّة «طوفان الأقصى» بأنّها «أسوأ مذبحة لليهود منذ المحرقة»، وهو وصف بات نمطيّاً من كثرة ترديده لاستجلاب التعاطف، والإيحاء المستمرّ بأنّ الفلسطينيّين يعادون «إسرائيل» من موقع كراهية «لاساميّة»، وليس ضدّ الاحتلال الاستيطاني والعنصرية الصهيونية. واليوم مع خروج مئات الآلاف في الجامعات والشوارع، تزعم بأنّ كلّ العالم لا ساميّين، وكلّهم ضدها. ليس مستغرباً مطالبة «إسرائيل» بفرض عقوبات ضدّ المدّعي العام والقاضيات الثلاث في المحكمة، في حال صدرت أوامر الاعتقال، مثلما في أميركا هناك في مجلس النوّاب من يقترح اتّخاذ عقوبات شديدة ضدّهم بشكل شخصي، كأسلوب مافياوي لمكافحة العدالة. إنّ العمل على ترسيخ التمايُز بين الدول الكبيرة والصغيرة، الدول الغنيّة والفقيرة، ليس إلّا من سلالة الفكرة الاستعمارية، وتسويقها تحت غطاء التفوّق، فالقدرة على قيادة العالم لا تعني أبداً التحكّم فيه، ولا التصرّف في تفسير العدالة، كأنّها أعطية تُمنح أو هبة تُمنع.

دعاية صهيونية تعتبر المحتجّين ضدّ الإبادة «لاساميّين»

في مجال الحقوق تفترض العدالة فكرة المساواة، ولا يحقّ لدولة فرض جرائمها على أنها واقع لا يجوز المساس به، وكأن الاستيطان وطرد السكان الأصليين، أمر مفروغ منه، أو حقيقة أبدية، لا جدال حولها.

إنّ العدالة ليست تبرّعاً من حضارة منحازة، ولا منحة ديمقراطية زائفة، أو إحساناً من قوة غاشمة. تفترض العدالة ألّا حقوقاً تهضم، ولا أرضاً تُنهب، ولا بشراً يُضطهدون.

(روائي من سورية)

جانب من اعتصام الطلاب الإسبان تضامنا مع الشعب الفلسطيني، في حرم «جامعة كومبلوتنسي»، 14 إيار/مايو 2024 (Getty)

أصدقاء فلسطين

حتى ولو اشتعلت الخيام مثل الأفران

في قطاع غزّة

تلد النساء في غزّة، فالمستشفيات غير مدمَّرة، والدواء موجود بكثرة، والرضّع لا يتعرّضون لخطر الموت. الأطفال لا تُبتر أطرافهم دون تخدير

ناتالي كانتان

كتبتُ هذا النصّ القصير في بداية الأسبوع لأنّ الأمور سيّئة جدّاً في ما يخصّ ما يحدث في فلسطين. استدعت الشرطةُ نوّاباً برلمانيّين وصحافيّين ونقابيّين بتهمة «تمجيد الإرهاب» بمجرّد أن طالبوا بوقف لإطلاق النار...

إلى مانويل جوزيف

في قطاع غزّة، الطرق صالحة للسير والشارع الذي يحاذي البحر ليس مدمّراً، بل يجاري البحر.

لدينا الماء، والماء الصالح للشرب، والمراحيض. نذهب إلى المراحيض في غزّة، وهي، بالمناسبة، ليست مزدحمة، وهناك أيضاً علب جاهزة للنظافة وكلّ شخص يتوفر على حمّام خاص به ولا يعامَل مثل القمامة.

الإنترنت ليس مقطوعاً لأنّ القصف الشديد ليس متواصلاً، وليس هناك نقص في الطاقة. يُمكننا، إذن، أن نصل إلى المعلومات الحيوية، وأن نحصل بسرعة على الإسعافات الأوّلية.

يمكننا أيضاً أن نسحب الأموال التي نحتاجها، لأنّ البنوك لم تُدمَّر.

سكّان قطاع غزّة لم يُرحَّلوا، بل يعيشون في منازلهم التي لم تُدمَّر ولم تُحرق، مثلها مثل سياراتهم التي لم تُدمَّر ولم تُحرق. كلّ شيء لم يُسوَّ بالأرض تماماً.

وبالتالي، لا يمكننا أن ندّعي أنّ المقابر قد دُثرت عن آخرها، وأنّ الجثّامين المختلفة اختلط بعضها ببعض، وألّا أحد صوّر نفسه وهو يُهدي تدمير عمارة إلى ابنته بمناسبة عيد ميلادها.

وفي الوقت نفسه، لم نَدفن الجرحى أحياء أو المرضى في ساحة المستشفى الذين كانوا يعالجون فيه، ولم نحرق ما تبقّى من مؤونة السكّان غير الموتى في حيّ لم يُدمَّر، ولم نصوّر مدنيّين شبه عراة راكعين في الشارع، وحينما نُستخرج بعض الأجساد من قطاع غزّة، نكون قد حفرنا مقبرة جماعية قرب الشاطئ، ثمّ احضرنا جرّافة لتغطيتها بالتراب أثناء الجنازة. تلد النساء في غزّة،

الأطفال ليسوا مرغَمين على البحث عن الخبز دون أن يحصلوا عليه

بطاقة

Nathalie Quintane شاعرة وكاتبة فرنسية وُلدت في باريس عام 1964، من بين أعمالها كتاب بعنوان «عين ناقصة»، تعود فيه إلى الحراك الاجتماعي المعروف بـ«Nuit debout» (ليلة وقوف)، الذي شهدته بلادها في آذار/ مارس 2016 احتجاجاً على قانون العمل.

فالمستشفيات غير مدمّرة، والدواء موجود بكثرة، والرضّع لا يتعرّضون لخطر الموت. الأطفال لا تُبتر أطرافهم دون تخدير، ولا أحد منهم يطلب أن تُربط ساقاه. حين يكون الجوّ جميلاً، نذهب إلى البحر، لا لنغتسل، بل لنسبح ونلعب الكرة، حتى ولو اشتعلت الخيام مثل الأفران ولم يشبه الهواء النار.

في مكاتبهم، في الشوارع، في بيوتهم، في المخيّمات وفي سيارتهم، يأكل السكان، فالمخابز لم تتعرّض للقصف ولم يبق إلّا واحد منها.

ولهذا السبب، فالأطفال ليسوا مرغمين على البحث دون أن يُوفّقوا في الحصول على الخبز، ولا أحد يلهو بعجن الحبوب أو علف الحيوانات ليصنع منه دمىً بديلاً.

يأكلون الفول وسمك التونة والفاصوليا المعلّبة، مثلاً، وإذا انتهى الفول وسمك التونة والفاصوليا المعلّبة يجمعون الأعشاب حتى لا ينتهي بهم الأمر إلى أكل علف الماشية.

(ترجمة عن الفرنسية: جلال الحكماوي)

ناتالي كانتان (جان بول إرنلي)

فعاليات

عند الثالثة من مساء غد الاربعاء، يُنظّم فرع «المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات» في تونس العاصمة، ندوة لمناقشة كتاب **الشخصية التونسية القاعدية خلال القرن التاسع عشر والتشكّلات الثقافية المتحرّكة** للباحث **محمد الحبيب الخضراوي**، الذي سيُقدّم الكتابَ ويُحاوره الباحث **منير السعيداني**.

ضمن سلسلة فعاليات ثقافية وفنّية تنتظم بين 29 مايو/ ايار الجاري و12 يونيو/ حزيران المُقبل في «مسرح المدينة» ببيروت حول القضيّة الفلسطينية، تُقدّم السوبرانو اللبنانية **غادة غانم**، عند الثامنة من مساء غدٍ الاربعاء، حفلاً بعنوان **ترنيمة لفلسطين**، بمشاركة: **نضال ابي سمرا** (بيانو)، و**فرح قدّور** (زَرَق)، و**مكرم أبو الحُسن** (كونترباص)، و**لبنان عون** (دفّ).

يُعرَض في «مؤسسة عبد الحميد شومان» بجب عمّان، عند السادسة والنصف من مساء غدٍ، الفيلم المغربي **رجاء بنت الملاح** (2016) للمُخرج **عبد الإله الجوهري**. يروي الوثائقي قصّة شابّة من مرّاكش تجد نفسها بالصدفة في قلب فيلم سينمائي للفرنسي **جاك دوايون**، ما يجلب لها الشهرة والكثير من المتاعب أيضاً.

الجلسة (الشفاء ليس خطّا مستقيما) عنوان مسرحية للمُخرجة **آمنة عبيد**، تُقدَّم عند الثامنة من مساء 6 و7 و8 يونيو/ حزيران في «ساحة روابط للفنون» بالقاهرة. تدور أحداث العمل في عيادة للأمراض النفسية، حيث تتشارك الشخصيات أعمق صراعاتها وأحلامها وذكرياتها، بمزيج من السخرية والمأساة.